العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مسرح محمد عبد الحافظ ناصف

مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" نموذجًا

د/ نجية أحمد قدري عبد الحميد

(مدرس المسرح بكلية التربية النوعية – جامعة المنصورة)

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI: 10.21608/jedu.2021.90696.1438

المجلد الثامن العدد 38 . يناير 2022

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مسرح محمد عبد الحافظ ناصف
مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" نموذجًا

ملخص البحث:

مشكلة البحث: ما طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"؟.

أهمية البحث: البحث يتناول اشكالية كبيرة تهم المجتمع كله، وهي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، كما أن البحث مفيد للباحثين والعاملين في حقل المسرح.

أهداف البحث: التعرف على طبيعة العلاقة بين الحكم والمحكوم في مسرح محمد عبد الحافظ ناصف، وذلك من خلال تحليل نصه المسرحي "حضرة صاحب البطاقة".

مجتمع البحث: كل النصوص المسرحية التي قام بتأليفها محمد عبد الحافظ ناصف.

حدود البحث: النص المسرحي عينة البحث.

المنهج: المنهج الوصفي.

العينة: النص المسرحي "حضرة صاحب البطاقة"

النتائج:

- مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" تتناول اشكالية العلاقة بين الحاكم والمحكوم في فترة حكم الحاكم بأمر الله لمصر.
- يختزل مؤلف مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"– عصورًا من الصراع الاجتماعي والثقافي والفكري في دلالة واحدة مركزية تقدم الأحداث في زمن، وعينها على أزمنة أخرى، هذه الدلالة هي فكرة الصراع بين الحاكم والمحكوم.
- جاءت خصائص الحاكم في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" أغلبها سلبية.
- جاءت خصائص المحكوم في النص المسرحي "حضرة صاحب البطاقة أغلبها سلبية.

الكلمات المفتاحية: الحاكم – المحكوم – محمد ناصف –العلاقة – نجية قدري

The relationship between the ruler and the ruled in the theater of Muhammad Abdul Hafez Nasif The play " hadrat sahib albitaqa" is a model

Prepare**: Najia Ahmed Qadri**

(Lecturer of theater, Faculty of Education, Mansoura University)

Nagiaahmed2020@yahoo.com

Abstract

Research problem: What is the nature of the relationship between the ruler and the ruled in the theatrical text “hadrat sahib albitaqa"?.

The importance of the research: It deals with the issue of the relationship between the ruler and the ruled, and is useful for researchers and workers in the field of theater.

Research Objectives: To identify the nature of the relationship between the judge and the condemned in the theatrical text hadrat **"**sahib albitaqa"**.**

Research method: descriptive.

Sample: The play " hadrat sahib albitaqa ".

Results:

- The play " hadrat sahib albitaqa " deals with the problematic relationship between the ruler and the ruled .

- The author of the play “hadrat sahib albitaqa” summarizes eras of social, cultural and intellectual conflict in one central sign that advances events in one time, and sets them on other times.

Keywords: Najia Qadri - The ruler - the ruled - Muhammad Nasif - the relationship

مقدمة :

شكلت العلاقة بين الحاكم والمحكوم على مر الأزمان والعصور أزمات كبيرة ومشكلات عديدة للطرفين، فهما في حالة صراع دائم، وخاصة في دول العالم الثالث. وقد حددَّ الإسلام طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم بشكل يقوم على العدل والإخاء والمساواة بين الناس، وأمر الحاكم أن يحكم بالعدل وينشر الحق والخير والتسامح بين الناس، لا فرق بين غني أو فقير ولا خفير أو أمير، فهذه العلاقة هي – في الإسلام– عهد واتفاق بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم له عليهم السمع والطاعة والدعاء له ما دام يحكم بينهم بالعدل ويعمل على تحقيق الرفاهية والسعادة لهم. وعلى مر العصور كان هناك حكام لا يحكمون بالعدل ويظلمون العباد، ويفسدون في الأرض، وكان رد فعل المحكومين يأتي بالتمرد ورفض الحاكم؛ فيحدث الصدام بين الحاكم والمحكوم، وتتحول العلاقة بينهما إلى صراع، وأحيانًا قد ينتهي إلى الفوضى في البلاد، وخاصة بعد الثورات.

ومنذ أن بدأت الكتابة بدأ الإنسان يدون تاريخه، ومن أهم هذه التدوينات هي طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم. ولأن المسرح من أقدم الفنون الوثائقية؛ فقد تناول منذ نشأته وحتى الآن هذه العلاقة على مر العصور، منذ عصر المسرح اليوناني القديم وحتى الآن؛ وخاصة أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم هي مادة ثرية ومغرية لكتاب المسرح؛ لِمَا تتسم به هذه العلاقة من صراع قوي بين الطرفين، لذلك كان المسرح منذ نشأته مصدرا من مصادر معرفة طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقد تناول العديد من كتاب المسرح المصري الحديث طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ومن ضمن هؤلاء الكاتب المسرحي "محمد عبد الحافظ ناصف"، الذي كتب عدة مسرحيات تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ حيث كتب مسرحيات: "أرض الله"، "وداعا قرطبة"، "حضرة صاحب البطاقة"، "الفلنكات"، و"طلوع النهار أول الليل"؛ لذا رأت الباحثة أن تتناول طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مسرح هذا الكاتب، وقد اختارت نص "حضرة صاحب البطاقة" كعينة لهذا البحث، نظرًا لأنه تناول فيه طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم بشكل واضح وصريح.

مشكلة البحث: يرتبط ازدهار المسرح بما يحققه المجتمع من تقدم في مختلف الميادين ولا يقتصر دور المسرح على كونه نتيجة تعقب هذا التقدم، بل إن له دورًا رئيسًا باعتباره أحد مسبباته، إذ أن عصور الازدهار والتقدم قد تتجه – في غيبة الفنون– إلى التركيز على التقدم المادي البحت، ومن هنا يأتي دور الفنون بصفة عامة والمسرح بصفة خاصة في تصحيح المسار وترسيخ القيم الإنسانية؛ لأن الفن لا يستطيع أن يبقى بعيدًا عن اضطرابات العصر الذى يرى فيه النور"[1]. لذلك كان المسرح دائمًا، وعلى مر العصور يرصد طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وخاصة عندما تكون مضطربة، وعليه فإذا أردنا معرفة ملامح العلاقة بين السلطة والشعب في أي عصر من العصور فعلينا أن نحلل النصوص المسرحية في هذا العصر التي تناولت تلك العلاقة؛ حيث سنجد فيها الحقائق التاريخية حول طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وقد تناول العديد من اكتاب المسرح المصريين اشكالية العلاقة بين الحاكم والمحكوم في عصور وأزمنة مختلفة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق اللجوء إلى التاريخ لإسقاطه على الوضع الراهن. ومن بين هؤلاء الكتاب يبرز اسم الكاتب المسرحي محمد عبد الحافظ ناصف الذي كتب عدة مسرحيات تتناول هذه الإشكالية، من ضمنها مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"؛ وعليه فقد تبلورت مشكلة هذا البحث فى التساؤل الرئيس التالي: ما طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى مسرح محمد عبد الحافظ ناصف، وذلك من خلال تحليل المضمون لنصه المسرحي "حضرة صاحب البطاقة"؟.

تساؤلات البحث:

1- ما طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في نص مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"؟.

2- ما ملامح صورة الحاكم في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة؟.

---

[1]- أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع12، يونية 1999، ص273.

3- ما ملامح صورة المحكوم في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"؟.

4- ما طبيعة وسمات البناء الفني في المسرحية "عينة البحث"؟.

5- ما سمات المسرح السياسي عند محمد ناصف من خلال مسرحيته "عينة البحث"؟.

6- ما رأى الحاكم فى المحكوم؟، وما رأى المحكوم فى الحاكم كما عكسهما نص "حضرة صاحب البطاقة"؟.

7- ما الآثار المترتبة عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم على المجتمع كما جاءت في النص المسرحي "حضرة صاحب البطاقة"؟.

أهمية البحث:

- البحث يتناول موضوع هام، وهو موضوع العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- خطورة الآثار المترتبة على اشكالية العلاقة بين الحاكم والمحكوم على المجتمع.
- البحث مفيد الباحثين والعاملين في حقل المسرح.
- البحث يُعد الأول من نوعه الذي يتناول هذه العلاقة في مسرح محمد ناصف.

أهداف البحث:

- التعرف على طبيعة العلاقة بين الحكم والمحكوم في نص "حضرة صاحب البطاقة..
- التعرف علي البناء الفني لمسرحية "حضرة صاحب البطاقة".
- التعرف على سمات المسرح السياسي في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة".
- التعرف على صورة كل من الحاكم والمحكوم كما عكسها نص "حضرة صاحب البطاقة".
- التعرف على الآثار المترتبة على طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم كما عكسها نص "حضرة صاحب البطاقة.

مجتمع البحث: كل النصوص المسرحية التي قام بتأليفها محمد ناصف.

حدود البحث: النص المسرحي "حضرة صاحب البطاقة.

نوع البحث ومنهجه: يُعد البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون، حيث يستهدف البحث "تحديد أو تقدير سمات موقف ما أو جماعة من الناس"[2]، كما يُعد أيضًا من البحوث الاستدلالية في تحليل المضمون، فقد تجاوز هذا البحث وصف المحتوى الظاهر إلى "الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور والاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال"[3]. ولأن البحث به جانب تاريخي متعلق بتاريخ الحاكم بأمر الله، فإن الباحثة ستستخدم المنهج التاريخي، الذي "يهدف إلى الأحداث الماضية، وربط الحاضر بالماضي، وذلك لفهم القوى الاجتماعية الأولى التي شكلت الحاضر، بقصد الوصول إلى وضع مبادئ وقوانين عامة"[4].

عينة البحث: نص "حضرة صاحب البطاقة" تأليف: محمد عبد الحافظ ناصف.

مصطلحات البحث:

- **المسرح السياسي:** مصطلح المسرح السياسي لم يعرف بشكل محدد جامع مانع؛ حيث تعددت تعريفاته؛ حيث يعرفه سعد أردش بقوله: "المسرح السياسي هو الذي يسعي إلي تأثير إيجابي محدد في الجماهير، بهدف اكتسابها في صفوف معركة طويلة، نحو حياة أفضل تسودها العدالة الاجتماعية"[5]، ويعرفه سمير سرحان بأنه "توضيح للرؤيا الاجتماعية والسياسية في بلد ما"[6]، ويعرفه عبد العزيز حمودة بأنه "استخدام خشبة

---

[2]– محمد عويس: البحث العلمي وممارسة الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية،1999، ص157.

[3]– نهي مصطفي محروس إبراهيم: مأساة أوديب في المسرح المصري، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، ج المنصورة، 2015م، ص 15.

[4]– راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ج القاهرة، كلية الإعلام،1981، ص4.

[5] – سعد أردش: المخرج في المسرح المعاصر، الكويت، عالم المعرفة، ع19، 1979، ص 193.

[6] – سمير سرحان: المسرح المعاصر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 155 .

المسرح لتصوير جوانب مشكلة محددة – غالبًا ما تكون سياسية" [7]، "والمسرح السياسي يمكن أن يكون أداة لتنمية المجتمع والتعليم والعدالة الاجتماعية"[8].

- **محمد عبد الحافظ ناصف:**

كاتب مسرحي وقاص وسيناريست. شغل منصب رئيس هيئة قصور الثقافة الأسبق، وكتب العديد من المؤلفات المسرحية، ونال العديد من الجوائز منها: جائزة تيمور للمسرح ثلاث مرات عن مسرحيات: "المخنثون" سنة 1994م، "طلوع النهار أول الليل" سنة 1998م، ومسرحية "وداعا قرطبة" سنة 2003م. كما نال جائزة التأليف المسرحي ثلاث مرات من المجلس الأعلى للثقافة عن مسرحيات: "النهر" سنة 2000م، "الفلنكات"، "أرض الله" سنة 2001م. وفازت مسرحيته "سجين الهاء والواو" بجائزة رابطة العالم الإسلامي، كما فازت نفس المسرحية بجائزة سوزان مبارك لمسرح الطفل، وجائزة محمود تيمور عن مجموعة الفاوريكة، وجائزة قصور الثقافة في قصة الطفل، وجائزة سوزان مبارك في قصة الطفل، وجائزة يوسف السباعي في النقد الأدبي من المجلس الاعلى للثقافة 2003، والجائزة الذهبية من مهرجان الإعلام العربي 2010. كما كتب عدة سيناريوهات موجهة للأطفال، كما كتب القصة القصيرة والرواية.

تمهيد: تناول محمد عبد الحافظ ناصف العلاقة بين الحاكم والمحكوم في أكثر من مسرحية؛ ففي مسرحية "أرض الله" صورَّ محمد ناصف الحكام في البلاد الإسلامية بصورة سيئة ومشينة؛ حيث صورهم بأنهم السبب وراء تخلف هذه البلاد بسبب صراعهم على السلطة، وفساد حاشية هذه السلطة، وظلمهم للرعية؛ وذلك من خلال استدعاء تاريخ الفقيه الديني "العز ابن عبد السلام" وصراعه ضد السلطة الحاكمة في زمانه. وفي مسرحية "طلوع النهار أول الليل" تناول محمد ناصف صورة كرسي الحكم؛ حيث أظهره كغنيمة ثمينة يتكالب عليها كثير من الساسة في البلاد، وكثير من طلاب

---

[7] – عبد العزيز حمودة: المسرح السياسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت، ص ص أ–ب.

[8] – Joan Elisabeth: Political; Theatre: An Application Of its Riday – Principles, MA, 1992, Acadia University, Canada, P: 121.

السلطة، ولا يتورعون من أجل الفوز به في فعل أي شيء؛ وذلك من خلال العودة إلى فترة حكم الخليفة عبد الله بن المعتز بالله –أحد خلفاء الدولة العباسية– والذي اشتهر بحاكم الليلة الواحدة؛ حيث آلت إليه الخلافة العباسية لمدة ليلة واحدة فقط، "فقد هجم عليه رجال المقتدر بالله وقتلوه في عام 909م، "وانتهت حياة هذا الشاعر المغامر وهو لا يزال في التاسعة والأربعين من عُمرِه.[9]. ويذكر أن هذا الحاكم كان بارعا في الأدب، وعدَّه "طه حسين" من أعلام النقد الأدبي؛ حيث "إنه هو الذي وضع علم البديع[10]. وفي مسرحيته "وداعًا قرطبة" ناقشَ محمد ناصف قضية النزاع على كرسي الحكم في عهد الخليفة المستنصر بالله (915 – 976 م)، الذي أعلن الخلافة في الأندلس عام 316 هـ. واشتهر هذا الحاكم بعشقه للعلم واقتناء الكتب، حتى عجت مكتبته بنحو أربعمائة ألف مجلد، وقد بذل جهدًا كبيرًا في جمعها من مختلف الأقطار، "وقد توفي في 3 صفر 366 هـ"[11]. وفي مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" تناول محمد عبد الحافظ ناصف العلاقة بين الحاكم والمحكوم أيضًا بشكل واضح ومباشر، وهذا ما سيتناوله هذا البحث في السطور التالية.

العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":

تمهيد: هذه المسرحية يستدعي فيها مؤلفها فترة حكم الحاكم بأمر الله، ليطرح طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في العالم العربي من خلال سيرة هذا الرجل الذي تتشابه فترة حكمه مع بعض فترات الحكم في بعض البلاد العربية. والحاكم بأمر الله هو المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله، وقد وُلد في مصر سنة 985م،

9– محمد عبدالعزيز: عبدالله بن المعتز العباسي، القاهرة، دار نهضة مصر، 1957م، ص94.

10– طه حسين: من حديث الشعر والنثر، القاهرة، دار المعارف، 1936، ص 170.

11– أبو العباس أحمد ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، بيروت، دار الثقافة، 1980، ص 249.

وخلف والده في الحكم وعمره 11 سنة، وتكنى بأبى على وهي كنية أخذها بعد ميلاد إبنه علي، وحكم من عام 996 وحتى عام 1021م، وقد اتسمت فترة حكم الحاكم بأمر الله بالتوتر والكثير من الجدل؛ "حيث توجد وجهات نظر متنوعة حول حياته ووفاته، وكان الحاكم بأمر الله مسرفا في القتل إلى مدى كبير لكى يحفظ على دولته ويصلح م شئونها وكان شديد التعامل مع رجال دولته ويحاسبهم بشدة إذا أخطأوا، كما اعتمد عمل على تطهير دولته من الفساد. وكان يواصل ركوبه ليلا ونهارا على حماره ويطوف به في الأسواق والقرى لكى يسمع مظالم الناس. وقد حرص على توزيع المال على الفقراء، وعلى تخفيف الضرائب عن رعيته[12].

- **ملخص أحداث مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"**

تبدأ المسرحية بإعلان المنادي عن موت حاكم البلاد؛ فيستقبل أغلب أفراد الشعب الخبر بالفرح، ويستقبله البعض الآخر بالحزن، وتختلف الآراء حول تقييم فترة حكم الخليفة، فمنهم من يراه حاكم ظالم ومنهم من يراه حاكم عادل، ويدخل حسن المحبظاتي ومعه فرقته، ويحل الخلاف في الرأي، ويعلن لهم أنه يعرف حياة الخليفة كاملة، وأنه سوف يجسدها لهم هو وفرقته منذ بداية فترة حكمه وحتى موته، بشرط أن يجسدوها معه؛ فيوافق الجميع ويدخلون في عملية تمسرح؛ حيث يترك الممثلون أدوارهم الأساسية ويجسدون أدوارًا أخرى.

حسن: (بفخ) حياته عندى شريط سليم، أحكيه يوماتى للمستقيم بعد المغارب من كل يوم، بشرط طبعا نتعشى فول **(للجزار)** أو حتة موزه من العجول ونشوف ونحكم والناس تقول إن كان سعيد ولاشقى، إن كان حنين ولا رضى[13].

---

[12] – الحاكم بأمر الله https://ar.wikipedia.org/wiki

[13]– محمد عبد الحافظ ناصف: مختارات مسرحية.. أرض الله، حضرة صاحب البطاقة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018م، ص 106.

وتبدأ لعبة المسرح داخل المسرح، حيث يجسد حسن وفرقته – بمشاركة بعض أفراد الشعب– حياة الحاكم بأمر الله؛ حيث يجسد حسن شخصية الحاكم بأمر الله وهو متذمر من صيحات أفراد الشعب وهم يهتفون أمام قصره لينقذهم من الجوع الذين يعانون منه؛ فيأمر سيافه "مسرور" بأن يخرج ويُخرس ألسنتهم؛ وينفذ مسرور أوامر الخليفة، ويخرج ويخرس أصوات الشعب بقوة السيف. ويأمر الخليفة باستدعاء العلامة "حسن ابن الهيثم" من العراق لكي ينفذ مشروع سد على نهر النيل حتى ينقذ مصر من خطر الجفاف ومن خطر الفيضان في نفس الوقت، ويأتي ابن الهيثم ويبدأ في المشروع ولكنه يفشل في تنفيذه. ومن خلال تجسيد حياة الخليفة نعرف أنه ليس على وفاق مع أخته "ست الملك" التي ربته ورعته؛ فهو يشك في سلوكها وأخلاقها، ويتهمها بممارسة البغاء والرذيلة مع كثير من الرجال، وأنها حامل في سفاح؛ فتغضب ست الملك منه، وتناصبه العداء، كما أنها ترى أنه يحكم البلاد بشكل ظالم، وأنه سيتسبب في ضياع الخلافة منهم:

ست الملك: (تهز رأسها) ما أسوأ أن يملؤك الجهل غرورا وأن تتبختر فوق الأرض كإله فارغ، ما أخشاه ضياع خلافتنا يا ابن الأب[14].

ويزداد الفقر والجوع في البلاد، ويذهب الناس كل يوم إلى قصر الخليفة ويهتفون "غوثك غوثك يا علي يا ابن الصادق يا مهدي"[15]؛ وينزعج الخليفة من هذه الهتافات التي تنادي بسد جوع الرعية؛ فيأمر بأن تُفتح بيوت الناس والمحلات ليلًا، حتى يسهر الناس لحراسة ممتلكاتهم، وبالتالي ينامون طوال النهار من التعب، فلا يكون لديهم وقت للذهاب لقصره ليطالبوه بسد جوعهم. مما أدى إلى زيادة والجوع في البلاد؛ لأن اللصوص سرقوا البيوت والمحلات، فلم يتبقى شيئًا للناس ليسد جوعهم:

---

[14] – المصدر السابق، ص 113.

[15] – المصدر السابق، ص108.

امرأة : (تلطم) حتى بقايا خبزي الناشف أخذوه.. أخذوا حتى شعير حماري.. آه يا حمارى[16].

وعندما تجرأ أحد أفراد الرعية وشكا للخليفة أن قراره بفتح البيوت والمحلات ليلًا أدى إلى انتشار النهب والسلب عاقبه الخليفة بقطع رقبته؛ فخاف جميع أفراد الشعب وهتفوا بعدل الخليفة، وأدى هذا الوضع إلى زيادة الفقر والجوع بين أفراد الشعب، مما دفع ست الملك إلى العمل على التخلص من أخيها الخليفة. كما أدى هذا الوضع كذلك إلى طمع البعض في التخلص من الخليفة الظالم والاستيلاء على الحكم. ويشعر الخليفة بأن هناك مؤامرات تُحاك ضده للإطاحة به، وينجح في القبض على المؤامرين ويعدمهم. وعندما اشتد الجوع بالرعية، وأصبحوا لا يجدون قوت يومهم ذهبوا إلى قصر الخليفة يشكون إليه ويتوسلون له لكي يجد حلًا لمشكلة نقص الطعام في البلاد؛ فيأمر الخليفة بأن من يخزن أي كمية قمح في بيته أو في أي مكان عليه أن يخرجها ويضعها في طريق القلعة، وهددَّ كل من لا ينفذ الأمر سيعاقبه بقطع رقبته في الحال. وبالفعل أخرج الناس كل قمحهم ووضعوه في طريق القلعة، وبعد ذلك أمر الخليفة بتوزيع كل القمح على كل الناس بالتساوي وبالعدل، لا فرق بين وزير أو خفير.

وتخطط ست الملك للخلاص من أخيها الخليفة؛ فتتفق مع الحسين بن دواس (أحد قواد الحاكم) على إرسال اثنين من العبيد وراء الملك عندما يصعد على قمة جبل المقطم، وعندما ينتصف الليل ينقضان عليه ويقتلوه. ويتم قتل الحاكم بأمر الله، ثم تنتهي لعبة التمسرح ويخلع حسن المحبظاتي رداء الخليفة وتعود الحارة كما كانت قبل عملية تجسيد حياة حاكم البلاد. وتنتهي المسرحية. وتاريخيًا "تختلف المصادر في موضوع مقتل الحاكم بأمر الله، وإن كان متواترًا في الروايات السنية والقبطية قتله على يد اخته ست الملك لأسباب شخصية"[17].

---

16 – المصدر السابق، 117.

17–عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، الخليفة المفتري عليه،القاهرة، مكتبة الأنجلو،1982، ص87.

- **القضية التي تطرحها مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":**

الفكرة الأساسية للمسرحية هي "المقدمة التى يهدف كل شئ فى المسرحية من فعل أو قول أو حركة أو تصوير للمشاعر بالكلام أو الرمز أو الإيحاء أو بأى وسيلة من الوسائل إلى اثبات صحتها وإقامة الدليل على أنها الحق والقول الفصل"[18]. وقبل بداية أحداث نص مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" يوحي مؤلفها بالقضية التي ستناقشها مسرحيته، وهي قضية العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ حيث نراه يصنف شخصيات مسرحيته إلى صنفين متقابلين، الصنف الأول: السلطة، والثاني: الشعب، وذلك على النحو التالي:

أولًا : السلطة (الحاكم)	**ثانيًا : الشعب (المحكوم)**
- الحاكم بأمر الله	أبو نجدة (البقال)
- ست الملك	الجزار
- أبو ركوة	الشيخ
- شهاب الدين	حاخام
- أبو المحاسن درزى	منادى
- الحسين بن جوهر	رجل
- منصور	غلام
- الوزير برجوان	طفل
- المحتسب	جاسوس
- ابن دواس	امرأة عجوز
- جنود	أبو قرة
- الفضل قائد الجيش	ابن هاشم
- رئيس الشرطة	مغازلي

[18]–لاجوس اجرى: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، الكويت، دار سعاد الصباح، 1992م،ص 8.

- أمير زعيم اللصوص
- ملك النوبة امرأة
- لؤلؤ

وبهذا التصنيف يريد محمد ناصف أن يقول: إن الحاكم دائمًا يقف في ناحية والمحكوم يقف في الناحية المقابلة للحاكم، فهما طرفي الصراع، يقف كل منهما في مواجهة الآخر، ومتفرقان وبعيدان عن بعضهما، ويختلف كل منهما عن الآخر. وفي السطور التالية ستتناول الباحثة طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في النص المسرحي عينة البحث.

- **الحاكم مشوش العقل وقراراته متذبذبة:**

قرارات الحاكم لا تحمل الخير إلى المحكوم في الغالب، ونادرًا تكون في صالح المحكوم؛ حيث تبدأ أحداث مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" بمشهد في حارة بالقاهرة الفاطمية، والمنادي يحمل طبلته ويدق عليها، ويبدأ الناس في التجمهر حوله؛ ليسمعوا ما يقوله من قرارات وأوامر الحاكم، وقبل أن يبدأ المنادي في الإعلان عما جاء من أجله؛ نرصد أول ملمح من ملامح العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ حيث يظهر القلق والخوف على الشعب، وهذا يدل على أن كل قرارات السلطة هي قرارات لا تحمل الخير للشعب

ابن الجزار: (بتوجس) أستر يا رب ، يا ترى المنادى جايب لنا ايه النهارده

البقال : (بسخرية) يا ما جاب الغراب لأمه ، جاب لها زفت في كمه[19]

وفي مشهد آخر نجد أن الحاكم بأمر الله يعمل على تحقيق الأمن الغذائي لشعبه، وذلك عندما أمر وزيره "برجوان" أن يبحث عن طريقة للحفاظ على مياه النيل المهدرة في البحر، لتنمية الرقعة الزراعية. وعندما علم أن العالم ابن الهيثم قد يستطيع بناء سد على النيل أمر بإحضاره فورًا لينفذ هذا السد. ومن ضمن قرارات الحاكم الغريبة قراره بوضع كل القمح الموجود في البلاد في طريق عودته من أعلى جبل المقطم؛ ورغم هذا

[19]– محمد عبد الحافظ ناصف: مختارات مسرحية، مصدر سابق، ص103.

القرار العجيب نجد الرعية تستجيب له، وترضخ له، ويضعون كل ما لديهم من قمح في طريق عودته؛ والرعية نفذت قرار الحاكم ليس اقتناعًا منهم بصواب قراره، ولكن خوفًا من عقابه الشديد، الذي لا يقل عن قطع رقبة كل من يحتفظ بحبة قمح واحة في بيته:

تاجر 1: لعله يريد أن يزرع الطريق قمحا ؟ أتكون طريقة جديدة فى الزراعة؟

أم يريد أن يعد حبات القمح التى فى مخازننا؟[20].

الشاب : (بحماس) لن أنفذ طلب الحاكم، لن أترك معدة أمى تكركر لحظة سأموت و لا أسلمك للموت جوعا يا أمي.

العجوز : بل أموت مئات المرات ولا أراك تقتل بيد العبد المسعور[21].

كما أنه أحيانًا يتخذ قرارات صائبة، ويكون مستنيرًا في قراراته، مثل قراره باستعانته بالعالم الحسن ابن الهيثم لكي يعمل على إنشاء سد على النيل، وإيمانه بأهمية العلم والعلماء في تطوير وتقدم البلاد. ومن ضمن قرارات الحاكم بأمر الله التي تدل على أنه مشوش العقل ومتذبذب الفكر قراره بإطلاق العبيد على جموع شعبه يفعلون به كيفما شاءوا دون حساب أو عقاب، ودون أن يفعل الشعب شيئًا يغضبه:

شهاب الدين: الحاكم أباح القاهرة لعبيده والناس يقتلها الخوف[22].

- **<u>الحاكم يتمتع بالمكر والدهاء:</u>**

قد يفهم البعض من هذا النص أن الحاكم بأمر الله مخبولًا وغبيًا، لا، هو ليس كذلك، بل يتمتع بالدهاء والمكر، فقد استطاع حل مشكلة نقص الغذا في البلاد بحيلة ذكية، كما استطاع أن يبرر لشعبه أغلب قراراته الغريبة، وعندما أمر عبيده بأن يفسدوا في الأرض استطاع بمكر أن يُقنع شعبه أنه بريء من هذه الفعلة، وأنه لم يصدر هذا الأمر:

---

[20] – المصدر السابق، ص150.

[21] – المصدر السابق، ص153.

[22] – المصدر السابق، ص169.

الحاكم : (بمكر) كيف لهؤلاء الخصيان أن يفعلوا ذلك؟، يبدو أن عدوا خارجيًا دفعهم !سأقطع رقاب من دفعهم لذلك[23].

ورغم دهاء الحاكم ومكره في أكثر من موقف في المسرحية إلا أن بعض الرعية يرونه غبي وضعيف الذكاء، والبعض الآخر يعتبرونه ذكي؛ لأنه حل مشكلة المجاعة بذكاء:

حسن : ... بس حله للمجاعة كان فعلا ميقاتى فى لحظة حاسمة قطع دابرهم وكان زناتى،... هتنسوا ليه يا ناس يا فاهمه حله البديع.[24]

- **<u>الحاكم يدعي الألوهية:</u>**

عندما يبدأ المنادي في الإعلان عن موت ملك البلاد؛ نرصد اختلاف أراء الرعية حول شخصية هذا الحاكم، فمنهم من يرى أنه كان حاكم صالح ومنهم من يرى أنه كان حاكم ظالم. وقد بلغ الغرور بالحاكم بأمر الله لدرجة اعتقاده بأنه ظل الله على الأرض، فهو يشبه نفسه بالرب، وأنه معصوم من الخطأ:

ابن الجزار: (بغضب)عاوز يشبه نفسه بربنا الكافر، ياله فى ستين ألف سلامة والقلب مش داعيله[25].

ست الملك: يا من تعتقد بأنك ظل الله على الأرض وخليفته وأنك لا تخطئ أبدا[26].

وفي موضع أخر يقول لوزيره برجوان أنه الوحيد على وجه الأرض الذي يعمل لصالح شعبه، وأنه صاحب الفضل الأول على رعيته بعد الله سبحانه وتعالى:

الحاكم : (...) وليعلم الجميع أن لا فضل إلا لى من بعد الله[27].

---

[23] – المصدر السابق، ص172.

[24] – المصدر السابق، ص ص 189 – 190.

[25] – المصدر السابق، ص 104.

[26] – المصدر السابق، ص102.

وفي أكثر من موضع أخر يدعي الحاكم بأمر الله أنه يعلم الغيب، وأنه يعلم ماتخفي الأنفس، ويعلم كل شيء، يعلم ما جاء وما سيأتي في المستقبل:

لــؤلــؤ: (بخوف) نعم يا مولاى.. لكنى لم أعرف. فكيف أعرف الغيب ومعنا أنت!! ألست تعرف كل شيء عنا[28].

- **<u>الغالبية من الرعية يرون أن الحاكم ظالم:</u>**

الحاكم بأمر الله –في هذه المسرحية– يراه أغلب أفراد الشعب حاكم ظالم، وهذا واضح من خلال أكثر من شخصية من شخصيات المسرحية، وخاصة صوت الراوي، الذي هو بمثابة صوت ضمير الأمة بأكملها:

صوت الشاعر: بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة فإن كنت تدعى علم غيب فقل لنا من صاحب البطاقة[29].

كما أن الحاكم يعمل على قهر وتعذيب المحكوم، وذلك من خلال القرار الذي أصدره بفتح بيوت الرعية وحاناتهم ليلًا، بحجة أن هذا القرار يخدم عابري السبيل والمساكين، ولكنه كان يريد من وراء إصداره هذا الأمر أن يجعل شعبه يسهر طوال الليل؛ ليحمي بيوته وممتلكاته من اللصوص، وبالتالي ينامون بالنهار، ولا يذهبون إلى قصره ليزعجوه بهتافاتهم التي تطالبه بتوفير الطعام لهم:

الحاكم: (بحقد وحسم) تفتح كل البيوت والحوانيت ليلا لعابري السبيل والمحتاجين وتضاء أنوار الشوارع والأزقة لعل مرهقا أو متعبا يدخل بيتا ليستريح أو

---

[27] – المصدر السابق، ص152.

[28] – المصدر السابق، ص185.

[29] – المصدر السابق، ص104.

يجد طعاما يسد رمقه **(بسخرية)** لن يناموا خوفا من اللصوص **(بتجبر وكبرياء)** لقد جعلت النهار لكم لباسا يا شعب مصر المحروسة[30].

وهذا القرار أدى إلى انتشار الفوضى والنهب والسلب في ربوع البلاد، وتم سرقة البيوت وأصبحت كل الحوانيت خرابًا. لذلك يرغب الكثير من الرعية في الثورة على هذا الحاكم، وإنهاء فترة حكمه الظالمة.

- **<u>وبعض الرعية يروا أن الحاكم ديكتاتور عادل:</u>**

هناك بعض الرعية يروا أن الحاكم ليس ظالمًا، ولكنه ديكتاتور عادل، يحتكر الحكم، ولا يقبل المعارضة، ولكنه يعدل بين الناس؛ فعندما علم بأن وزيره برجوان يستغل شعبه، وأنه جمع ثروة كبيرة دون وجه حق؛ أمر بمصادرة كل ثروته لحساب الشعب، ولم يكتفي بذلك بل أمر بقطع رقبة وزيره عقابًا له على سرقته قوت شعبه. وفي حدث آخر عندما انتشرت المجاعة في البلاد أمر بجمع كل حبات القمح الموجودة في أي مكان في البلاد وأعاد توزيعها على كل أفراد شعبه بالعدل وبالتساوي دون تفرقة بين وزير أو خفير:

صوت الحاكم: (بحسم) والآن يعاد توزيع القمح على الجميع وبالعدل، الأمير كالحقير، لا فرق والمحتسب كالخفير، الكل سواء، هيا يا محتسب الخلافة باشر عملك وأحذركم من الواسطة أو الرشوة جزاءهما معروفان ومنصور فى انتظار المخطئ[31].

وتاريخيًا تظل الآراء حول الحاكم بأمر الله جدلية وغير متفق عليها، حيث رآه من ثاروا ضده وأعداؤه كطاغية يقتل من حوله لأتفه الأسباب، ورآه مؤيدوه كحاكم مثالي،

---

30 – المصدر السابق، ص110.

31 – المصدر السابق، ص154.

وقد رآه آخرون أنه "شخصيه عجيبه جمعت بين متناقضات عديدة، مما يدل على أنه كان غير متزن العقل، كما اتسم حكمه بالقسوة بالعنف وكثرة سفك الدماء[32].

- **المحكوم يتمنى زوال الحاكم:**

إن كثير من أفراد الرعية شعروا بالراحة والسعادة عندما سمعوا بموت الحاكم، وانتهاء فترة حكمه، وتمنوا ألا تعود أيام حكمه مرة ثانية:

ابن الجزار: الله لا يرجعه أبدا للمحروسة تانى[33]

- **<u>الحاكم لا يخاف إلا من شيئين فقط:</u>**

إن الحاكم الديكتاتور لا يخشى من الدنيا إلا شيئين فقط، هما: النظر إلى كرسي الحكم، وجوع الشعب الذي يحكمه؛ لأن جوع الرعية قد يؤدي بها إلى الثورة ضده، كما أن طمع أي إنسان آخر في كرسي الحكم قد يؤدي إلى ضياع السلطة:

الحاكم:(بغضب) أنا لا أقبل شيئين: النظر لهذا الكرسي واللعب بأقوات الناس[34].

وعندما تجرأ غلام من الرعية وقال للحاكم إن ثورة البطون قادمة؛ غضب الحاكم غضبًا شديدًا، وأمر منصور السياف أن يقطع رقبته في الحال، وحذرَّ الرعية من التفوه بهذه الكلمة؛ لأن من يفكر فيها سيكون عقابه قطع رقبته على الفور:

الحاكم: حتى لا تقولون بأني ظالم، من يستعمل تلك الكلمة بعد الآن سأطيح برأسه فورا ولو كانت حلما عابرا أو خاطرة فى رءوس الشياطين[35].

وقد كرر الحاكم تحذيره إلى من يفكر في الثورة عليه والاستيلاء على كرسي الحكم في أكثر من موضع في المسرحية، وكذلك حذرَّ من التلاعب في قوت الرعية؛ وهذا ليس خوفًا على الناس، بل خوفًا من ثورتهم عليه إذا فتك الجوع ببطونهم؛ وبالتالي ضياع

---

[32]– جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الاسلامية .. ج1، دار المعارف، القاهرة 1966، ص 153.

[33] – محمد ناصف، مصدر سابق، ص ص 104– 105.

[34] – المصدر السابق، ص 115.

[35] – المصدر السابق، ص122.

كرسي الحكم منه؛ لذلك يعمل بكل جهده في أن يوفر للناس ما يشبع بطونهم؛ فعندما عرفَ أن اللصوص يسرقون أقوات شعبه غضب ونزلَّ بنفسه ليطاردهم مع رجاله:

الحاكم : (بغضب) أتسرقون سلطة الحاكم يا أبناء الأبالسة، وتثيرون الناس على مولاكم الحضرة إلا البطون الخاوية، إلا البطون الخاوية.[36].

- **اختلف رأي الرعية في الحكم على الحاكم:**

انقسمت الرعية في تقييمهم لفترة حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، فمنهم من يرى أنه حاكم محبوب من شعبه ومنهم من يرى أنه كان حاكمًا ظالمًا ومكروهًا:

ابن الجزار: احنا في شم ورد دلوقت يا بقال وربنا ريحنا من الظالم والكافر

حسن : خير مملومين حولين المنادى ليه ، معاه ايه النهارده بينادى عليه

البقال : موت الخليفة يا محبظاتى وخلاف مابينا حولين حياته

الجزار : **(بسخرية)** راجل جدع بيحب ناسه ولا عاش بس يلمع فى ذاته[37].

- **الحاكم يحتقر ويسخر من المحكوم:**

عندما اشتد الفقر والجوع بالرعية، لم يجدوا حلا إلا اللجوء إلى الخليفة ليجد لهم حل، فراحوا إلى قصره واستغاثوا به، ولكنه قابلهم بالجحود والغلظة، ووصفهم بالغربان التي يؤذى نعيقها أذنيه، كما أمر منصور السيافة أن يفرق جمعهم بالقوة الجبرية:

الحاكم : من هذى الغربان يا عبد السوء ؟

منصور : أمعاء جائعة تصرخ يا مولاي !!

الحاكم : أخرس تلك الأصوات البشعة حالا[38].

---

[36] – المصدر السابق، ص144.

[37] – المصدر السابق، ص106.

[38] – المصدر السابق، ص108.

وفي موضع أخر من المسرحية سخر من فقرهم ومن تناولهم طعام البهائم في وجبتهم الرئيسة وهو الفول المدمس، وتوعدهم بالذل وبالعقاب المهين:

الحاكم : (يصرخ) والله لتشعل الحرائق وسأقطع دابر أبناء الفراعين، أكلة المدمس، طعام البهيم وسأسلط عليهم نملى وجرادي وبقى ليأتوا إلىّ زاحفين[39].

- **والمحكوم يحتقر ويسخر من الحاكم:**

إن الحاكم يعتقد نفسه أنه الرب علام الغيوب، ففي أكثر من موضع بالمسرحية يدعي علم الغيب، فها هو يقول لأخته أنه يعلم كل شيء عن حياتها، ويعلم ما تفعله في الخفاء، ويعلم أنها تزني، وأنها حامل من سفاح؛ لذلك كثيرًا ما سخرت الرعية من هذيان الحاكم ومن قراراته ومن خزعبلاته، ونعتته الرعية بالفسق والشذوذ؛ حيث قالوا عنه مثل قوم لوط، كما اتهموه بالكفر، وراحت تسخر منه وتحتقره في كل مكان لدرجة أن لافتات السخرية منه انتشرت في أنحاء البلاد:

الحاكـــم: (بسخرية) ما قلته هو الصح يا سلطانة.. أنسيت أنى أعلم كل شيء (يضحك) (تتحرك ست الملك نحو الباب، يدخل العبد منصور)

منصـور : سيدى، وجدنا هذه الورقة منسوخة ومعلقة على باب الجامع.

الحاكـــم: (بقوة) اقرأ بصوت عال

منصور: بالجور والظلم قد رضينا، وليس بالكفر والحماق .. إن كنت أوتيت علم غيب، فقل لنا من صاحب البطاقة[40].

لافتة2 : ينتسب إلى أخوان الكافرين، ونطف الشياطين

---

[39] – المصدر السابق، ص184.

[40] – المصدر السابق، ص160.

لافتة 3: عاشق الغلمان اللوطى.

لافتة 4: الماء إذا طال مكثه، ظهر خبثه.[41]

- **المحكوم يخاف من الحاكم ومحروم من حرية الرأي:**

إن الحاكم لا يسمح للمحكوم بأن يتفوه بكلمة تعارض حكمه، فعندما أمر الحاكم بفتح البيوت والحوانيت ليلًا، انتشرت الفوضى ونهب اللصوص بيوت الناس ومحلاتهم، ولم يجرأ أحد من الرعية أن يقول أن السبب في هذا هو قرار الحاكم بأمر الله؛ فعندا تجرأ الطفل وقال أن قرآن الله يقول أن سبب تجبر الحاكم هو المحكوم نهره الشيخ بخوف وبحده وأمره أن يصمت وإلا سيكون عقابه شديد من رجال الحاكم، فالحاكم الذي يأمر شعبه بأن يعبده خليق به أن يفعل أي شيء في هذا الشعب إذا عصى أمره:

الطفل : (بسخرية) حفظت فى قرآن الرب نحن السبب

الشيخ : (بخوف و حدة) اصمت يا ولدى ، فالسيف لا يرحم والبلد صارت عينا واحدة تخبره، لا تتجرأ أن تمنع عنه بوح النفس[42].

إن الحاكم بأمر الله لم يكن يحكم بالقانون، أو بمعنى أصح لم يكن موجود في عصره دستور للبلاد ، كما هو موجود الآن، لذلك فإنه يحكم حسب أهواؤه، ولا أحد يحاسبه، وهذا ما جعل حرية المحكوم معدمة؛ لأن "الحرية تتطلب دائمًا تحديدًا للسلطة السياسية، وهو ما يستلزم محاسبة حكام الدولة وقتما كان ضروريًا"[43].

---

41 – المصدر السابق، ص184.

42 – المصدر السابق، ص 118.

43– هارولدج لا سلكي: الحرية في الدولة الحديثة، ترجمة: أحمد رضوان، القاهرة، دار النديم، 1957، ص45.

- **المحكوم يعيش في فقر وجوع شديدين:**

بسبب قرارات الحاكم العشوائية عمت الفوضى البلاد، وانتشر السلب والنهب؛ فزاد الفقر، وأصبحت الرعية لا تجد قوت يومها، ولا يستطع أحد أن يعترض:

صوت امرأة:(برجاء) الأولاد جياع يا حاكم دولتنا، ماذا سنفعل كى نخمد ثورتهم[44]

التاجر: لا يهم اللحم، المهم الدقيق والأرز، قوت الصغار وأود البطن يا رجل[45].

- **المحكوم يخاف الحاكم وينافقه:**

بسبب الخوف الشديد من الحاكم، فإن المحكوم مضطر دائمًا أن ينافق الحاكم ويثني على كل كلمة أو فعل يصدر من الحاكم حتى لو كان هذا الأمر ضد مصلحة المحكوم؛ فعندما اعتقد الناس أن قرار ترك البيوت مفتوحة ليلًا لا يصدر عن حاكم البلاد؛ ثاروا على المنادي وأوسعوه ضربًا اعتقادًا منهم أن المنادي يقول قرارًا لم يأمر به الحاكم؛ ولكن عندما تأكد لهم أن الحاكم هو الذي أصدر هذا القرار، خافوا وتراجعوا عن أقوالهم، وراحوا يمتدحون قرار الحاكم الظالم لهم:

البقال : (بخبث)النية حسنة، لعل جائعا يدخل يأكل أو شريدا تأويه دار من برد

الجزار : (يتراجع) نعم .. يا سلام ، تفكير عبقري من مولانا في رعيته[46]

وعندما شرع البقال في الشكوى للحاكم من القرار الذي اتخذه بفتح الحوانيت والبيوت ليلًا، كاد الحاكم أن يفتك به، لولا تراجع البقال عن كلامه واتهم نفسه بالجنون:

الحاكـم: (بغضب) من هذا الصارخ في وجه خليفتكم (يصرخ) منصور..

منصور : (بهمة) مولاي ؟

---

44 – محمد ناصف، مصدر سابق، ص145.

45 – المصدر السابق، ص146.

46 – المصدر السابق، ص119.

البقـــال: (يتراجع ومعه الناس خوفًا) مولاي عفوك.. سامحني غلب حماسي لفعلك الطيب عقلي، هذا المخبول لساني، هذا الفالت مني[47].

- **المحكوم لا يثور إلا إذا جاع:**

إن الشعب المصري – من منظور النص المسرحي عينة هذا البحث – شعب طيب، لا يثور على الحاكم إلا في حالة واحدة فقط، وهي عندما يجوع ولا يجد ما يسد جوعه؛ فالإنسان المصري –في هذا النص– إنسان سلبي، لا يثور ولا يفعل شيئًا، ويتقبل ظلم وفساد الحاكم بخنوع وخوف. ولكنه يثور فقط إذا جاع:

الحاخـــــام: (بلؤم) لن يوحد الناس إلا الجوع فجوع رعيته تثور عليه، وتهاجمه حتى في حجرة نومه فعرش مصر يتكئ أساسًا على أربع حبات من قمح، من يملك إطعام الناس يمتلك كرسي الخلافة في مصر[48].

وبالفعل عندما اشتد الجوع بالناس وأصبحوا لا يجدون قوت يومهم تجرأوا وذهبوا إلى الحاكم بأمر الله؛ وطالبوه بأن يجد لهم حلًا:

الحاكم : (يهز رأسه بأسى) ماذا تريدون أيها الناس الآن ؟

رجـل 1: عزت الأقوات وجنت الأسعار، فمات الصغار والكبار[49].

- **الحاكم يحدد لشعبه نوع طعامه:**

إن الحاكم بأمر الله – في هذه المسرحية عينة البحث – يحدد لشعبه نوع الطعام الذي يأكله ويمنع عنه بعض أنواع الطعام، فقد منع شعبه أن يأكل الملوخية؛ لأن سعرها زاد في الأسواق نتيجة لإقبال الناس على تناولها في طعامهم، كما حرم الحاكم على شعبه أكل السمك الصغير، بدعوى أن أكل السمك الصغير يهدد نمو الثروة السمكية في البلاد، كما حرم الحاكم بأمر الله أكل الكروم والزبيب بدعوى أنهما حرام شرعًا، لأنهما

---

47 – المصدر السابق، ص121.

48 - المصدر السابق، ص 165.

49 – المصدر السابق، ص 148.

من المسكرات، وحرم أيضًا ذبح صغار الإناث بحجة أن هذا الأمر يضر بالثروة الحيوانية في البلاد.:

الطفل: (بتحد) ولم لا ؟! ألم يمنع عنكم أكل الملوخية التى يحبها الصديق؟[50]

الحاكـــم: (بحدة) ولماذا منعت أكل السمك الربة؟.

الوزيـــر برجوان:(بنفاق) لأن الناس كانت تصطاد السمك صغيرًا حتى عز وكادت تهلك ثروتنا، رؤية اقتصادية جديدة[51].

الحاكم متواصل مع المحكوم:

من سمات الحاكم بأمر الله في هذه المسرحية أنه على اتصال مباشر بشعبه؛ حيث يحرص أن يخطب في صلاة الجمعة بنفسه في مسجد راشدة، وفي أوقات كثيرة يسمح لهم بالتحدث معه، وأحيانًا يعطي لهم الأمان:

الحاكـم: (...) ، سأسمح لكم اليوم بسؤالي[52].

الحاكم متقشف ويعيش حالة من الزهد:

من سمات الحاكم بأمر الله الجميلة أيضًا أنه زاهد في متاع الدنيا، ويكتفي بلباس من الصوف، ويمتطي حمارًا في تنقلاته، كما أنه لا يصطحب معه حرس في جولاته داخل البلاد، كما أنه يصعد كثيرًا إلى قمة جبل المقطم يناجي ربه. وبالفعل –تاريخيًا– كان الحاكم بأمر الله يعيش هذا التقشف ، فقد "أظهر الحاكم بأمر الله تقشفا وزهدا على عكس آبائه. كما إنه انتقل تدريجيا من ملابس الملوك المذهبة إلى ملابس خشنة من

---

50 – المصدر السابق، ص118.

51 – المصدر السابق، ص 130.

52 – المصدر السابق، ص162.

الصوف؛ حيث اتبع سلوك التقشف والزهد، وخفف من الإسراف الذي كان يحدث في الاحتفالات بالمناسبات المختلفة.[53]

- **حاشية الحاكم فاسدة:**

إن الحاشية التي تساعد الحاكم في تسيير أمور البلاد تستغل سطوتها وسلطتها في جمع الأموال وعمل الثروات وذلك كله على حساب الرعية، وقد حاول الحاكم بأمر الله مرارًا أن يحارب هذا الفساد، وأن يضرب بيد من حديد كل من يتلاعب بأقوات الشعب إلا أنه فشل، فبرغم من أنه عاقب كثير من أعوان حكمه وكثير من كبار التجار بقطع رقابهم إلا أن يد الفساد لم تنقطع، فها هو وزيره "برجوان" لا هم له إلا أن يجمع الأموال من قوت الشعب حتى تضخمت ثروته بشكل كبير، في الوقت الذي لا يجد فيه الشعب قوت يومه:

الحاكم : (بغضب) سمعنا انك قد اتخمت من الثروة والناس تتضور جوعا وأن العامة صاروا يرجون رضاءك أنت لا الخليفة يا برجوان حين فعل غيرك ذلك لم يعجبك وانقلبت عليه حتى عزلناه ثم تعاود أنت الفعل نفسه ثانية يا عبددنا بعد التصالح معه ترى ماذا نفعل بك يا وزيرنا الذى لم يرع حق الخليفة والرعية.

برجوان : أنا عبدك المخلص ووزيرك يا مولاى و تلك وشاية؟.[54]

- **الحاكم يقدر العلم والعلماء:**

برغم ظلم الحاكم بأمر الله لشعبه، واحتكاره للسلطة، ورغم ادعاءه الربوبية، ورغم قراراته المتذبذبة التي توحي بأنه حاكم لا يتمتع بعقل راجح إلا إنه يقدر العلم والعلماء؛ حيث عمل على استقطاب العالم "ابن الهيثم" من العراق للعمل في مصر، حتى يقوم

---

[53]– عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص47.

[54] – المصدر السابق، ص ص 151 – 152.

بحل مشكلة فيضان النيل، وعندما علم بقرب وصوله إلى أرض مصر ذهب لاستقباله بنفسه تقديرًا له ولمكانة العلماء عنده:

حسن : شفتم بقى تقدير الحاكم للعلماء[55].

الحاكم: (يربت على كتفه) جئت إليك تقديرا للعلم ولمشروعك العظيم، أنا متأكد انك ستنجح، وستبنى السد وستدخل مصر عهدا جديدا من الأمان[56]

وحتى عندما فشل ابن الهيثم في حل مشكلة فيضان نهر النيل، لم يعاقبه الملك ولم يستغنى عنه، بل منحة وظيفة كبيرة في ديوان الدولة حتى تستفيد البلاد من علمه.

- **نظام الحاكم نظام قمعي:**

إن الحاكم لا يتردد لحظة في قطع رقبة كل من يعارض قراراته أو من يتعرض لأحد رجال سلطته، فعندما تهجم الجزار على منادي الملك اعتراضًا على إعلانه قرار الحاكم بفتح الحانات والبيوت للمرة الثانية، تم القبض عليه في الحال من قِبل رجال شرطة الحاكم وتم عرضه على الحاكم الذي أمر بقطع رقبته في الحال ليكون عبرة لمن يجرؤ على الاعتراض على قرار من قراراته:

الحاكـــم: (...) وتقطع رقبة الجزار ويعلق مكان زبائحه[57].

إن محمد ناصف في مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" يختزل عصورًا من الصراع الاجتماعي والثقافي والفكري في دلالة واحدة مركزية تقدم الأحداث في زمن، وعينها

---

55 – المصدر السابق، ص132.

56 – المصدر السابق، ص 136.

57 – المصدر السابق، ص138.

على أزمنة أخرى، قد تكون مرت على المتلقي، وقد تكون مستقرة في ذهنه، هذه الدلالة هي فكرة الصراع بين الحاكم والمحكوم"[58].

- **الحاكم منع النساء من الخروج من بيوتهن نهائيًا:**

ومن قرارات الحاكم الغريبة إصداره أمرًا بعدم خروج النساء من بيوتهن نهائيًا إلا مرتين فقط طوال عمرهن، المرة الأولى إذا تزوجت تخرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها، والمرة الثانية عندما تتوفى، فتخرج إلى المقابر لتدفن، أما إذا كانت مضطرة إلى أن تبيع أو تشتري بنفسها فعليها أن تفعل ذلك من وراء ستار دون أن يراها من يتعامل معها بالخارج. والحاكم أصدر هذا القرار بسبب امرأة تجرأت واحتجت على قراراته الظالمة:

الحاكـــم: (بغضب) امرأة تسب الخليفة، محظور عليها أن تنطق بعد اليوم ومحظور على كل النساء الخروج، لهن مرتان فقط، واحدة لبيت زوجها والثانية إلى القبر لا أريد رؤية وجه امرأة، سأقطع رقبة وليها لو فعلت[59].

وهذا القرار، غير المعقول، أدى إلى غضب النساء في البلاد، وبدأو يحرضون أزواجهن على الثورة ضد الحاكم:

امـــرأة1 : (تمسك في يديها ضفيرتين) بحق هاتين سأشعلها نارًا، أقسم، لن يرى زوجي شعرى حتى يسقط رأس الفرعون المتآله.

---

[58]– محمد زيدان: تجليات الواقع والتراث في مسرح محمد ناصف، القاهرة، دار الإسلام للطباعة والنشر، 2016، ص 52.

[59] – المصدر السابق، ص ص 137 – 138.

امـــرأة2:(بغضب) لن أترك شعرة تنمو تسعده.. سيكون كظهر أخ حتى يتأجج صدره نارا .. نارًا تدفعه نحو الثورة على هذا الكافر.

امـــرأة3: (بغيظ) لم نرتكب الفاحشة حتى نسجن.. لن يهنأ زوجي بطعام ولن يعرف لشراب لذة.. حتى يثور في وجه الظلم و يعلن غضبه.

امـــرأة4: **(بحسم)** والآن فلتحلق كل نساء القاهرة الشعر.. حتى يعرف أن كيد نساء الأمة فوق كيد السلطان الظالم.[60]

وترى الباحثة أن الحاكم ربما اتخذ هذا القرار ليس بسبب أن احدى النساء قد سبته، بل بسبب شكه في سلوك أخته "ست الملك"، الذي اتهمها بأنها تعاشر كثير من الرجال في الحرام، وأنها حامل من سفاح، فهو يكره كل النساء بسبب كرهه لأخته:

الحاكـــم: (بغضب) منحلة جاءت تتشفع فى من؟ فى نسوة تردن هز الأرداف فى شوارع القاهرة (بسخرية) عرفت أنك حامل من سافل سأطيح برأسه قريبا[61].

كما أنه برَّر قراره هذا في موضع أخر بأن النساء أصبحن متحررات وسافرات، وهذا ما قاله لبعض الرعية عندما تجرأ أحد الرجال– بعد أن أخذَّ الأمان من الحاكم– وسأله عن سبب قراره هذا:

الحاكـم: (بسخرية) لما زاد تحررهن وتأخرهن فى الشوارع، وجلوسهن على النيل دون ستر، كان لابد من وضع حد لذلك، أتريدون دخول النار بسبب النساء يا معشر الرجال، ألا تغيرون، أماء يجرى فى العروق؟.[62].

---

60 – المصدر السابق، ص166.

61 – المصدر السابق، ص159.

الحاكم متقلب المزاج:

الحاكم بأمر الله – في هذه المسرحية – عينة البحث– متقلب المزاج، فتارة يصدر قرارات في صالح رعيته، وتارة أخرى يصدر قرارات ضد مصالح رعيته، بل أحيانًا كثيرة تكون قرارات غير منطقية وغير معقولة ويصعب تنفيذها مهما استعمل القوة ضد شعبه:

جاريـــــة: أخشى علي، مولانا الحضرة تتقلب أحواله وقد يؤذيك بشدة[63].

- **وخائن:**

الخيانة من سمات الحاكم بأمر في هذا النص أيضاً، فبرغم إخلاص الفضل – قائد جيشه – له ونجاحه في القضاء على أعداء الحاكم إلا أنه بأمر الله أمر بقطع رقبته؛ لأنه لا يريد أن يكون لأحد فضل عليه، فهو يعتقد أنه هو نفسه صاحب الفضل على جميع البشر:

أبو ركـوة : الفضل هذا مسكين مثلى، لا يملك من أمره شئيًا وسيأتى دوره بعد قتلى مباشرة .

ملك النوبة: (بتعجب) لقد فعل معه الكثير كقائد.. كيف ؟ هو صاحب الفضل الحقيقي في نصره؟!.

أبو ركـوة : لأجل هذا سيأتي دوره يا ملك النوبة [64].

"إن اللعبة السياسية بين الحاكم والفكرة والشعب، ثلاثية خطيرة تقدم النمط التقليدي للصراع سواء كان صراعًا فكريًا، أو صراع مصالح اجتماعية وثروات هذه اللعب هي التي تمارس الآن في الواقع العربي بشكل عام، والواقع المصري بشكل خاص حيث

---

62 – المصدر السابق، ص 162.

63 – المصدر السابق، ص158.

64 – المصدر السابق، ص178.

تقدم اللعبة نفسها ظاهرة وخفية وترسى قواعد للتفكير الجديد الذي يجب أن يتبناه المتلقي"[65].

البناء الفني لمسرحية "حضرة صاحب البطاقة"

- **تقسيم المشاهد في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":**

وزعَّ محمد ناصف أحداث مسرحيته على 24 مشهد قصير جدًا، وهذا يُعد عيبًا في التأليف المسرحي الذي يعتمد على قلة عدد المشاهد؛ لأن النص المسرحي سيتحول إلى عرض مسرحي، الذي يتطلب تغيير الديكور بين كل مشهد وآخر، فإذا كان عدد المشاهد كبيرًا أدى ذلك إلى تكلفة عالية في الديكور المسرحي، إلى جانب أن تغيير الديكور يقلل من تدفق إيقاع وسرعة العرض المسرحي، مما يقلل من اندماج الجمهور مع العرض المسرحي.

- **أسلوب المسرح داخل المسرح:**

استخدم المؤلف في مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" أسلوب المسرح داخل المسرح؛ حيث نرى "حسن المحبظاتي" يجسد شخصية "الحاكم بأمر الله" وباقي فراد فرقته يجسدون بعض الشخصيات، وبعض أفراد الرعية يجسدون بعض الشخصيات الأخرى:

حسن : (يشير لفريق المحبظتية، بسعادة) عيالي ياله نبدأ قوام، دى سيرة سهلة من غير كلام وهلعب كمان أنا الخليفة عاوزين إجادة (يشير لفتاة معه)، والحلوة تلعب الست ملك أخت الخليفة وانت كمان يا واد يا سنقر يا برجوان، والحارة تلعب هى كمان مع الولاد، أدوار كتيرة محتاجة ناس مين اللى يقدر[66].

---

[65] – محمد زيدان، مرجع سابق، ص 60.

[66] – المصدر السابق، ص ص 106 – 107.

- **الرمز في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":**

الرمز هو "كل ما يحل محل شئ آخر فى الدلالة عليه، لا بطريق المطابقة التامة وإنما بالإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها"[67]. وقد لاحظت الباحثة أن محمد ناصف استخدم تقنية بريخت في المسرح؛ حيث نجده يكسر الحائط الرابع في أكثر من موضع في نصه المسرحي، ويخاطب الجمهور:

الحاكم : (...)، **(يواجه الجمهور)** آه يا شعب حير كل رءوس الدنيا وهضم كل حضارات العالم وأفرز عسله[68].

وفي موضع أخر من المسرحية تركز بقعة الضوء على شخصية الحاكم الذى يخلع عمامته فيكون حسن المحبظاتى، الذي يواجه الجمهور ويوجه له الكلام قائلًا:

حسن المحبظاتى: أيه رأيكم بقى فى الحاكم اللى سامح ابن الهيثم، واللى عنده أمل فى العلم أنه يحل المشاكل[69].

ولعل الجمل الحوارية السابقة التي قالها حسن المحبظاتي للجمهور، قصدها محمد ناصف لكي يوحي للمتلقي أن أحداث مسرحيته – وإن كانت من التاريخ المصري القديم– مرتبطة بالتاريخ المصري المعاصر، بدليل أن حسن يواجه الجمهور ويخاطبه بأنه هو نفس الشعب الذي كان موجودًا منذ مئات السنين، فالجمهور امتداد للرعية التي كان يحكمها الحاكم بأمر الله، وأيضًا الجملة التي رددها "أبو ركوة" عندما شعر بالهزيمة نتيجة خيانة أحد جنوده له، والتي توحي بأن ماضي هذه الأمة وحاضرها ومستقبلها كله متشابه:

---

[67]– أحمد أبو زيد: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، الكويت، مجلة عالم الفكر، مج16، ع3،أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1985، ص5.

[68] – المصدر السابق، ص109.

[69] – المصدر السابق، ص161.

أبو ركوة: آه يا أمه يطاردها الخونة، خنجر يطعنها في الماضي والحاضر والقادم[70].

وهنا يتضح لنا أنا المسرحية بها اسقاطات سياسية وأن محمد ناصف لجأ إلى التاريخ لكي يسقطه على الوضع الراهن. ومحمد ناصف – كغيره من مؤلفي مسرح الإسقاط السياسي– لجأ إلى هذا الأسلوب للهروب من الرقابة لكي يمرر مسرحيته لترى النور على خشبة المسرح؛ لأن الأدب المسرحي بطبيعته أدب رمزي يسهم فى إصلاح سلبيات المجتمع، وخاصة سلبيات الحاكم، وهذا الأمر تعتبره الرقابة ضد مصالح الدولة، فعندما يشعر الرقيب على المصنفات الفنية أن المسرحية بها إرهاصات سياسية، يجتهد في البحث والتنقيب عن الموانع الهشة والواهية، مثل كلمات السباب أو كلمات الجنس ليرفض النص بدعوى أنه نص ضد الآداب العامة، وكأن عبارة ضد الآداب العامة، هي المخرج الوحيد لأي رقيب يريد أن يرفض نصًا مسرحيًا إذا شعر – من وجهة نظره ولو من بعيد– بأنه نص ضد مصالح الدولة"[71].

إن مسرح الإسقاط السياسي موجود منذ بداية المسرح، وقد انتشر في العالم العربي بشكل عام وفي مصر بشكل خاص بعد هزيمة 1967؛ حيث "بدأ الكُتاب المسرحيون يدركون قضاياهم بشكل أكثر وعيًا؛ فراحوا يفتشون في الماضي عن مثال يرشدهم فى الحاضر، وراحوا يواجهون الحاضر بكل ما فيه من تخلف وتخاذل وعدم انتماء من خلال أعمال درامية بعيدة عن المباشرة فى معظمها، مسرحيات تحمل فكرًا فى شكل

---

[70]– المصدر السابق، ص177.

[71]– سيد على إسماعيل: الرقابة والمسرح المرفوض، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص408.

جديد مستفيدين من أحدث التيارات الغربية فى كتابة المسرحية ومناهجها، ولاسيما منهج التداخل والمباعدة والإغراب، وكسر الحائط الرابع.. إلخ"[72].

في نهاية المسرحية يُلمح محمد ناصف أن أحداث مسرحيته التي تتناول أحداث تاريخ فترة الحاكم بأمر الله قد تتشابه مع فترات تاريخية أخرى، وذلك حينما استخدم المنهج البريختي، وجعل حسن المحبظاتي وصوت الشاعر يوجهان كلامهما للجمهور. أي أنه أراد أن يقول إن مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" تنتمي إلى مسرح الإسقاط السياسي:

حسن : حلو اختلافنا من غير معارك.. دا معانا ناس فى الصالة قاعدة جايز تبارك أفعال عمالها و تنقد أفعال كمان ماتيجو نقفل ياله ستارنا عاوزين ننام، دا الحكم ليهم من غير كلام، دا الحكم ليكم من غير كلام.

صوت الشاعر: قبل ما تمشوا جوايا كلمه هتحفظوها، أنا لسان صوت الغلابة فى كل حين، من غير سؤال فين مكانى وأبقى مين، هطلع أحدد لكل حاكم طريقه فين، هكون بصيرته لو هو عاوز أكون معين، هكون بصيرته لو هو عاوز أكون معين.[73]

ومسرح الإسقاط السياسي قد يعتمد على الواقع وقد لا يعتمد عليه، "وقد يعود إلى تاريخ حدث فعلًا وقد يتصور مستقبلًا لم يحدث بعد[74]. ومع هذا قد تتواجد الإسقاطات السياسية، وهذا ما فعله محمد ناصف في مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة"؛ حيث استخدم التاريخ ليعبر به عن الوضع الرهن، وهذا واضح في استخدامه لمنهج "براندييللو"

---

[72]– محمد عبد الله حسين: مسرح محمود دياب.. القضية والبناء الفني، القاهرة، دار الحرم للتراث، ط2، 2004، ص178.

[73] – محمد عبد الحافظ ناصف، المصدر السابق، ص ص 190 – 191.

[74]– جودة عبد النبي جودة السيد: المسرح السياسي المعاصر في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015. ص14.

في تقنية المسرح داخل المسرح، وكذلك استخدامه للمنهج البريختي وكسره للحائط الرابع ومخاطبة المتفرجين.

وترى الباحثة أن الرمز في هذه المسرحية لم يكن واضحًا بشكل كبير، وخاصة للمتفرج العادي، فمؤلف المسرحية لم يحدد هدفه بوضوح؛ حيث جاءت اسقاطاته السياسية في الخلفية، أي أنها غير واضحة. وعن هذا النوع من المسرح يقول عبد العزيز حمودة: "إن المسرح السياسي الذي يفشل في توصيل ما يريده المؤلف يفقد سبب وجوده، ولا يتبقى له بعد ذلك شيء"[75].

- **الصراع الدرامي في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":**

"الصراع الدرامي من أهم الأجزاء الاساسية في بناء المسرحيات التقليدية"[76]، والصراع الدرامي هو مناضلة بين قوتين متعارضتين، ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي"[77]. والصراع في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" قائم على قوتين متضادتين هما: الحاكم، والمحكوم، والحاكم في هذه المسرحية هو الحاكم بأمر الله، الذي يحكم البلاد بالعنف والقسوة وعدم الرحمة، وفي المقابل نجد الطرف الآخر من الصراع ، وهو المحكوم، خانع وضعيف أغلب فترات أحداث المسرحية، ولم يحركه ضد الحاكم إلا الفقر والجوع. وهذا الصراع لم يكن بين قوتين متكافئتين، فالحاكم كان أقوى بكثير من المحكوم في هذه المسرحية، وبالتالي كان الصراع فيها ضعيفًا.

- **الشخصيات في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"**

الشخصية هى "تنظيم داخل الفرد له قدر من الثبات والدوام لمجموعة من الوظائف أو السمات أو الأجهزة الإدراكية والانفعالية والمعرفية والدافعية والجسمية التي تحدد

75- عبد العزيز حمودة، مرجع سابق، المقدمة، ص ب.

76- ألارادايس نيكول: علم المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، مكتبة الأنجلو ، د.ت، ص250.

77- ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية، القاهرة، دار المعارف، 1985، ص 162.

طريقة الفرد في الاستجابة للمواقف وأسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة وقد ينتج عن هذا الأسلوب توافق أو سوء توافق"[78]. والنص الأدبي يصف الشخصية بطاقتها الدلالية، بالمظهر، وبالفعل، وبالباطن، وبما تقوله الشخصيات الأخرى عنها، وبكل ما يقال عنها بطريقة مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة"[79]. والشخصية الرئيسة في هذه المسرحية هي شخصية الحاكم بأمر الله، وهي شخصية تاريخية معروفة، فمن ضمن سمات هذا الحاكم الجسدية أنه "كان له عينان واسعتان وصوت جهير مخوف"[80]. وقد رسمَّ محمد ناصف شخصية الحاكم بأمر الله كما جاءت في كتب التاريخ؛ فتصرفات الحاكم اقتبسها محمد ناصف من التاريخ ولم يزد عليها من عنده، وخاصة العامل النفسي لشخصية الحاكم بأمر الله. فسلوك الحاكم كان في التاريخ مضطربًا كما جاء في المسرحية. وترى الباحثة أن شخصية الحاكم بأمر الله شخصية مغتربة؛ فقد كان شارد الذهن وعقله به مسحة من الجنون، وكلمة الاغتراب معناها Alioation"[81]، وكل هذه الكلمات تعنى "الشرود الذهني أو الهذيان العقلي"[82].

- **<u>الحوار في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"</u>**

إن "المسرح يقتضى لغة ذات طابع مركز ومعبر تعبيرًا مباشرًا بلا تعقيد أو لف أو دوران بلا استطراد أو تطويل، لغة تنأى عن التراكيب المتداخلة المعقدة"[83]؛ والمسرحية تقوم أساسًا على الحوار، فالجملة الحوارية تقوم بأدوار عديدة، فمثلًا كانت الجملة في مسرحيا هنريك ابسن "تقوم بأدوار كثيرة في وقت واحد؛ فهي أولا تلقى بالضوء على شخصية المتكلم. وشخصية المخاطب، وعلى الشخصية التي يدور حولها الحديث.

78- أحمد عبد الخلق: استخبارلت الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص18.

79- ماري كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، 2004، ص283.

80- عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 98.

81- محمود رجب: الاغتراب .. سيرة ومصطلح، القاهرة، دار المعارف، 1986، ص 5.

82- أيمن منصور أحمد: العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، ج القاهرة، 1997، ص27.

83- نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد فرج، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986، ص156.

وهي ثانيا، تطور الحدث، أما الدور الثالث الذى تقوم به فهي أنها تنقل للمتفرج معنى مختلف عن المعنى الذى تنقله إلى الشخصيات الأخرى على المسرح[84]. وفي مسرحية حضرة صاحب البطاقة، نجح محمد ناصف في كتابة حوار مكثف ومختصر، مما خلق حالة من الإيقاع السريع في تدفق الأحداث؛ لأن "حجم ودرجة تكثيف الحوار المسرحي من أهم عناصر إثارة اهتمام المشاهد وفضوله، وعادة ما يكون ذلك نوع من التشويق"[85]. وقد كتب ناصف حوار مسرحيته باللغة العربية الفصحى، وهي لغة مناسبة لموضوع المسرحية التاريخي. كما جاءت عبارات الحوار بعيدة عن اللف والدوران ومفهومة وغير معقدة، وهذا مطلوب في العمل المسرحي، سواء بالنسبة للجمهور أو بالنسبة للمثل؛ لأن "الممثل يفضل الجمل والعبارات السهلة، القصيرة، المستقيمة التى لا تلف ولا تدور، وذلك لسهولة إلقائها[86].

- **الوحدات الثلاث في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة":**

الوحدات الثلاث هي وحدة الموضوع، ووحدة المكان، ووحدة الزمان، بمعني ألا تحتوي المسرحية إلا على موضوع واحد وأن تجري أحداثها جميعًا في مكان واحد وفي زمن لا يتجاوز أربعًا وعشرين ساعة. ووحدة الموضوع تعني أن "تدور المسرحية حول فعل واحد تام له بداية ووسط ونهاية، وعلى ذلك لا يجب أن يكون في المسرحية غير بطل واحد يثير الاهتمام، وعمل واحد ترتبط أجزاؤه ببعض وتؤلف كلا متجانسًا متدرجًا في أهميته حتى النهاية، ويجب ألا تشتمل المسرحية إلا على قصة واحدة رئيسية. أي أن وحدة الموضوع تعنى وحدة الحدث، أى أن المسرحية "تنظر فى قضية واحدة

---

[84]- شفيق مجلى: الحوار في المسرح، القاهرة، مجلة المسرح، ع 8، أغسطس 1964، ص28.

[85]- شكري عبد الوهاب: النص المسرحي، القاهرة، دار فلور للنشر والتوزيع، ط 2، 2001، ص50.

[86]- روجر م. بسفيلد (الابن): فن الكاتب المسرحي، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1978،ص269.

فحسب، ولا تتعدد الحبكات"[87]. وفي مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" كان موضوعها الرئيس علاقة الحاكم بالمحكوم، ولم يتطرق المؤلف إلى موضوعات أخرى، وبالتالي تحققت فيها وحدة الموضوع. أما وحدة المكان فتعني أن أحداث المسرحية تدور في مكان واحد فقط ، أي ديكور واحد لا يتغير، مثل مسرحيات المسرح اليوناني القديم، ولكن في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" لم تتحقق وحدة المكان؛ لأن أحداثها دارت في أكثر من مكان. أما وحدة الزمان التي تعني أن تدور كل أحداث المسرحية في دورة شمسية واحدة، فلم تتحقق أيضًا؛ لأن أحداث المسرحية دارت في أكثر من يوم واحد.

- **الحبكة في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة"**

الحبكة هي تسلسل الأحداث بشكل منطقي ومعقول، بحيث أن الحدث الجديد يعتمد على الحدث السابق له، ويؤدي إلى الحدث الذي يليه، "فالحدث هو العمود الفقري في العمل الأدبي، الروائي منه والتمثيلي أو الدرامي"[88]. وقد رسم محمد ناصف حبكته معتمدًا على أحداث تاريخية حدثت بالفعل، ومتسلسلة، وهي تطور العلاقة بين الحاكم بأمر الله وبين شعبه، فجاءت الحبكة منطقية ومقنعة. فالمسرحية في جوهرها أحداث متتابعة منظمة خارجية، مترابطة ترابطًا وثيقًا مع مسلك الشخصيات، بحيث تبرر هذا المسلك تبريرًا مقنعًا"[89].

---

[87]– محمد عناني: التركيب والتحليل في المسرح المصري، القاهرة، مجلة المسرح، ع10، أكتوبر، 1964، ص 33.

[88]– فاطمة موسى: قاموس المسرح.. ج الثاني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2008، ص552.

[89]– محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو 2007م، ط8، ص 134.

نتائج البحث:

- مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" تتناول اشكالية العلاقة بين الحاكم والمحكوم في العالم العربي من خلال استدعاء الفترة الزمنية التي حكم فيها الحاكم بأمر الله مصر.
- يختزل محمد ناصف –في مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة"– عصورًا من الصراع الاجتماعي والثقافي والفكري في دلالة واحدة مركزية تقدم الأحداث في زمن، وعينها على أزمنة أخرى، قد تكون مرت على المتلقي، وقد تكون مستقرة في ذهنه، هذه الدلالة هي فكرة الصراع بين الحاكم والمحكوم.
- الحاكم والمحكوم هما طرفي الصراع في المسرحية، عينة البحث، والعلاقة بينهما سيئة.
- جاءت خصائص الحاكم في مسرحية "حضرة صاحب البطاقة" أغلبها سلبية.
- من سلبيات الحاكم، في المسرحية عينة البحث، ما يلي: يدعي الألوهية، يعلم الغيب، ظالم للمحكوم، لا يسمح لأحد أن يعارضه في أي شيء، يحرم على المحكوم تناول بعض أنواع الأطعمة، منع النساء من الخروج من بيوتهن نهائيًا، قراراته عشوائية وغير منطقية، متقلب المزاج، مشوش العقل، خائن، ونظام حكمه قمعي، كما أنه ديكتاتور لا يخشى من الدنيا إلا شيئين فقط، هما: زوال كرسي الحكم، وثورة المحكوم عليه.
- من إيجابيات الحاكم، كما جاءت في النص عينة البحث، أنه يتسم بالمكر والذكاء، متقشف وزاهد في متاع الدنيا، متواصل مع شعبه، ويقدر العلم والعلماء.
- جاءت خصائص المحكوم في النص المسرحي "حضرة صاحب البطاقة أغلبها سلبية.
- من سلبيات المحكوم –كما جاءت في نص حضرة صاحب البطاقة– أنه يخاف من الحاكم وينافقه، ولا يثور عليه إلا إذا جاع.

- انقسمت الرعية في تقييمهم لفترة حكم الخليفة الحاكم بأمر الله، فمنهم من يرى أنه حاكم محبوب من شعبه وعادل، ومنهم من يرى أنه كان حاكمًا ديكتاتورا وظالمًا ومكروهًا، ويتمنون انتهاء فترة حكمه للبلاد.
- أظهر النص –عينة البحث– أيضًا أن المحكوم يعيش في فقر وجوع شديدين.
- أوضح النص – عينة البحث– أن البلاد تعيش في حالة من الفساد والفوضى بسبب قرارات الحاكم العشوائية.
- الشعب المصري – في النص المسرحي عينة هذا البحث – شعب طيب ومسالم.
- أوضح النص – عينة البحث– أن حاشية الحاكم فاسدة، وقد حاول الحاكم أن يحارب هذا الفساد ولكنه فشل.
- وزعَّ محمد ناصف أحداث مسرحيته على 24 مشهد قصير جدًا، وهذا يُعد عيبًا في النص.
- استخدم المؤلف في مسرحيته "حضرة صاحب البطاقة" أسلوب المسرح داخل المسرح.
- لاحظت الباحثة أن محمد ناصف متأثر بأسلوب بريخت في المسرح.
- الرمز في هذه المسرحية لم يكن واضحًا بشكل كبير.
- رسمَّ محمد ناصف شخصية الحاكم بأمر الله كما جاءت في كتب التاريخ.
- شخصية الحاكم بأمر الله شخصية مغتربة.
- نجح محمد ناصف في كتابة حوار مكثف ومختصر وسهل، وبالعربية الفصحى، وهي مناسبة لموضوع المسرحية التاريخي.
- رسم محمد ناصف حبكته معتمدًا على أحداث تاريخية حدثت بالفعل، ومتسلسلة، فجاءت الحبكة منطقية ومقنعة.

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر :

1- محمد عبد الحافظ ناصف: مختارات مسرحية.. أرض الله، حضرة صاحب البطاقة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018م.

ثانياً : المراجع العربية:

1- ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، 1985.
2- أبو العباس أحمد ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، بيروت، دار الثقافة، 1980.
3- أحمد عبد الخلق: استخبارات الشخصية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1989.
4- أيمن منصور أحمد: العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام ، ج القاهرة ، 1997.
5- جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الاسلامية .. ج الأول، دار المعارف، القاهرة 1966.
6- جودة عبد النبي جودة السيد: المسرح السياسي المعاصر في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015.
7- راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ج القاهرة، كلية الإعلام،1981.
8- سمير سرحان: المسرح المعاصر، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
9- سيد على إسماعيل: الرقابة والمسرح المرفوض، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
10- شكري عبد الوهاب : النص المسرحي، القاهرة ، دار فلور للنشر والتوزيع ، ط 2، 2001.
11- طه حسين: من حديث الشعر والنثر، القاهرة، دار المعارف، 1936.
12- عبد العزيز حمودة: المسرح السياسي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ت.
13- عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، الخليفة المفتري عليه، القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1982.
14- فاطمة موسى محمود: قاموس المسرح.. ج الثاني، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2008.

15- محمد عبد الله حسين: مسرح محمود دياب.. القضية والبناء الفني، القاهرة، دار الحرم للتراث، ط2، 2004.

16- محمد زيدان: تجليات الواقع والتراث في مسرح محمد ناصف، القاهرة، دار الإسلام للطباعة والنشر، 2016.

17- محمد عبدالعزيز الكفراوي. عبدالله بن المعتز العباسي، القاهرة، دار نهضة مصر، 1957م.

18- محمد عويس: البحث العلمي وممارسة الخدمة الاجتماعية، القاهرة، دار النهضة العربية، 1999.

19- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو 2007م.

20- محمود رجب: الاغتراب .. سيرة ومصطلح، القاهرة، دار المعارف، 1986.

21- نهي مصطفي محروس إبراهيم: مأساة أوديب في المسرح المصري، القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية النوعية، ج المنصورة، 2015م.

22- نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد فرج، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

ثالثاً : المراجع الانجليزية المترجمة:

1- ألاردايس نيكول: علم المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

2- روجر م. بسفيلد (الابن): فن الكاتب المسرحي، ترجمة: درينى خشبة، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1978.

3- ماري كارمن: سيمولوجيا المسرح، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، 2004.

4- هارولدج لاسلكي: الحرية في الدولة الحديثة، ترجمة: أحمد رضوان، القاهرة، دار النديم، 1957.

5- لاجوس اجرى: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، الكويت، دار سعاد الصباح، 1992م.

رابعاً : المراجع الإنجليزية:

1- Joan Elisabeth : Political; Theatre: An Application Of its Riday -1 University, Canada, P: 121. Principles, MA, 1992, Acadia

خامساً : الدوريات والسلاسل:

1- أحمد أبو زيد: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، الكويت، مجلة عالم الفكر، مج16، ع3،أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1985.

2- أحمد هاشم: المسرح الملحمي في مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع12، يونيه 1999.

3- سعد أردش: المخرج في المسرح المعاصر، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع19، 1979.

4- شفيق مجلى: الحوار في المسرح الطبيعي، القاهرة، مجلة المسرح، ع 8، السنة الأولى، أغسطس 1964.

5- محمد محمد عناني: التركيب والتحليل فى المسرح المصري، القاهرة، مجلة المسرح، ع10، أكتوبر، 1964.

سادساً: المواقع الإليكترونية:

1- https://ar.wikipedia.org/wiki الحاكم بأمر الله